Journal of Islamic Sciences (JIS) • Vol 8, Issue 4 (2025) • P: 105 - 92
https://journals.ajsrp.com/index.php/jis
ISSN: 2664-4347(Online) • ISSN: 2664-4339 (Print)

Envy and the Destruction of the Quraysh at Badr

Dr. Ouedraogo Inoussa (Yunus)
Department of Language | Sultan Ahmad Shah Pahang Islamic University | Malaysia

Received: 24/08/2025
Revised: 11/09/2025
Accepted: 20/10/2025
Published: 15/12/2025

* Corresponding author: yunusouedraogo@gmail.com

Citation: Ouedraogo, I. (2025). Envy and the Destruction of the Quraysh at Badr. *Journal of Islamic Sciences, 8*(4), 92 – 105. https://doi.org/10.26389/AJSRP.W260825

2025 © AISRP • Arab Institute for Sciences & Research Publishing (AISRP), United States, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: Envy is an incurable disease that has ravaged and continues to ravage many countries and institutions. It may begin with a few individuals, then grow and develop until it becomes a national project in disguise.

There is no doubt that the Battle of Badr is one of the greatest events in history, and its hidden cause—beyond God's inevitable decree—was the envy of some spiteful people toward the Prophet (peace and blessings be upon him). So, who among the infidels played this role, and what factors contributed to it? What lessons can we draw from it? This research answers these questions, providing a summary of the Battle of Badr and the decisive moment of its outbreak. The researcher divided the study into five axes. The first axis addresses the definition of envy, its types, and its danger to society. The second axis addresses the conclusion of the Battle of Badr. The third axis explains the decisive moment before the start of the battle at Badr and the role of Abu Jahl in it. The fourth axis explains the role of envy in war and the factors that reinforced it. The fifth and final axis draws social lessons from Badr, followed by the conclusion and results.

The researcher adopted a descriptive and analytical approach to collect historical evidence, analyze it, and draw social lessons from it.

Among the study's findings are: Confirmation of the centrality of envy in the emergence of most crises that arise between people. Envy often stems from a single individual and can claim the lives of thousands. Abu Jahl's hatred found an opportunity to become a national project, resulting in the deaths of many, due to the weak character of the commander-in-chief, Utbah, as well as the fragile leadership of the authorities and regimes. Reckless people always play pivotal roles, leading them to the abyss. The collapse of nations and regimes does not mean a lack of competent leaders, but rather because the scum may accumulate and block their paths. This can be concluded by comparing the personalities of Al-Akhnas ibn Shuraik and Utbah. The former was strong but not a general leader, while the latter was a general leader but weak.

Keywords: Envy, Battle of Badr, Factors, Abu Jahl, Utbah, Al-Akhnas ibn Shuraik, Lessons.

الحسد وهلاك قريش ببدر

الدكتور/ ويدْرَاوْغُو إِنُوسَا (يونس)
قسم اللّغة | جامعة السّلطان أحمد شاه الإسلاميّة بباهنج | ماليزيا

المستخلص: الحسد مرض عضال، أهلك ويهلك كثيرا من البلدان والمؤسّسات، وقد يبدأ من أفراد قليلين جدًّا، ثمّ ينمو ويتطوّر حتّى يصبح مشروعًا قوميًّا في ثياب أخرى. ولا شكّ أنّ غزوة بدر، واحدة من الوقائع الكبرى الّتي حدثت في التّاريخ؛ وسببها الخفيّ - بعد قدر الله المحتوم- هو حسد بعض الحقودين على النّبي -صلى الله عليه وسلّم- فمن يمثّل هذا الدّور من الكفّار؟ وما هي العوامل الّتي ساعدته في ذلك؟ وما الدّروس الّتي نستنتجها من ذلك؟ يأتي هذا البحث؛ ليجيب عن هذه الأسئلة، معرّجا بخلاصة غزوة بدر، واللّحظة الحاسمة لاندلاعها.

وقد قسّمه الباحث إلى خمسة مباحث، المبحث الأوّل: يتناول التّعريف بالحسد وأنواعه وخطورته على المجتمع، والمبحث الثّاني يتناول خلاصة غزوة بدر، والمبحث الثّالث: في بيان اللّحظة الحاسمة قبل بدء المعركة في بدر وبيان دور أبي جهل فيها، والمبحث الرّابع: في بيان دور الحسد في الحرب والعامل الّذي عزّزه، والمبحث الخامس والأخير: في استنتاج دروس اجتماعيّة من بدر ثمّ الخاتمة والنّتائج.

وقد انتهج الباحث فيه المنهج الوصفي والتّحليلي، لجمع الشّواهد التّاريخية ثمّ تحليلها واستنتاج الدّروس الاجتماعيّة منها. وممّا توصلت إليه الدراسة من نتائج: تأكيد محورية الحسد في نشوء أغلب الأزمات التي تنشب بين الناس، وقد ينطلق الحسد غالبا من شخص واحد ويهلك آلاف البشر. أنّ حقد أبي جهل وجد فرصة ليصبح مشروعا قوميًّا يهلك إثره الكثير، بسبب ضعف شخصيّة القائد العامّ عتبة، وكذلك حال السّلطات القيادة الهشّة الأنظمة؛ فدائمًا يلعب فيها المتهوّرون أدوارًا محورية تقودهم إلى الهاوية. أنّ هلاك الدّول والأنظمة لا يعني عدم وجود أكفّاء فيها لقيادتها، بل لأنّ الغثاء قد تكثر فتسدّ دونهم السّبل؛ يستنتج ذلك بالمقارنة بين شخصيّة الأخنس بن شريق وشخصيّة عتبة، الأوّل كان قويًّا ولم يكن قائدًا عامًّا والثّاني كان قائدًا عامًّا ولكنّه ضعيف.

الكلمات المفتاحيّة: الحسد. غزوة بدر. العوامل. أبو جهل. عتبة. الأخنس بن شريق. دروس.

مقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على النّبيّ الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمّا بعد:

فيسلِّم كلّ مسلم بأنّ كلّ شيء يحدث في هذا الوجود، فإنّه يحدث بإرادة الله المسبقة، ولحكمة إلهية ظهرت لنا أو لم تظهر، غير أنّ جلّ الأحداث في هذه الحياة جعل الله لها أسبابًا دنيويّة ملموسة يمكن دراستها واستنباط دروس اجتماعيّة منها، وغزوة بدر من الأحداث التّاريخيّة الكبرى الّتي مازال يستنبط منها الدّارسون والعلماء الدّروس الدّينيّة والاجتماعيّة حتّى الآن، سواء ما اتّصل منها بطرف المسلمين أو ما اتّصل منها بطرف الكافرين، وفي هذه الدّراسة يودّ الباحث أن يسلّط الضّوء على سبب لطيف يمكن اعتباره العامل الأكبر في وقوع المعركة وهلاك قريش، ألا وهو حسد أبي جهل، وضعف شخصيّة عتبة سيّد سادات قريش.

مشكلة البحث:

كثيرًا ما نخوض بعلم أو بغير علم -منساقين وراء أفراد- في معارك وصراعات لا ناقة لنا فيها ولا جمل غير أنّ لسانا مّا ساحرًا استطاع أن يغرّنا ويقنعنا أنّ هذه المعارك أو الصّراعات لمصلحتنا جميعًا؟! وبالبحث العميق في أكثر الأحداث الكبرى والّتي قد هلك فيها أرواح كثيرة، سنجد أنّ هناك أسبابًا خفيّة انطلقت من سلوك أفراد؛ يترجمها حسدهم وحقدهم الدّفين قبل الشّيء الّذي سينتهزوه لتفجيره على أنّه مشكلة عامّة يجب أن يشاركهم فيها أقاربُهم أو معارفُهم أو أحزابهم....

وإلى جانب الأحقاد الفرديّة الخفيّة الّتي قد تُعمّم أحيانا على أنّها مشاريع عامّة، أسباب تمكّنها وتطوّرها وإثمارها، قد تتعلّق غالبًا بشخصيّات القادة من حيث قوّتها أو ضعفها وصلابتها أو هشاشتها.

ولعلّ من أهمّ الدّروس الّتي يمكن أن نستفيد بها من معركة بدر وما فعله أبو جهل بقريش فيها، أن نتأكّد ونبحث عن أصول بعض الأحداث الّتي يُدغدغ فيها مشاعرُنا، ونطالَب أن نتّخذ حيالها مواقف؛ حتّى لا نقع فرائس استغلاليّين نقاتل معهم لمصلحة عامّة، ويقاتلون لمصلحة خاصّة يخفونها، فنتيجة مثل هذه المعارك حتمًا، ستكون خسارتنا جميعا؛ لفقدان وحدة التّوجّه.

أسئلة البحث:

1- ما الحسد؟ وما أنواعه؟ وما مدى خطره على المجتمع؟
2- ما خلاصة غزوة بدر، وما أهمّ حدث أدّى لاشتعالها؟
3- ما دور أبي جهل في هلاك قريش بهذه المعركة؟ وما سببه؟
4- ما الدّروس المستفادة من دور أبي جهل وعتبة في غزوة بد؟

أهداف البحث:

1. التّعريف با الحسد وأنواعه وبيان مدى خطره على المجتمع.
2. تقديم خلاصة لغزوة بدر، وبيان أهمّ حدث أدّى لاشتعالها.
3. بيان دور أبي جهل في هلاك قريش بهذه المعركة، وبيان سبب ذلك.
4. استنباط دروس اجتماعيّة مهمّة من دور أبي جهل وعتبة في غزوة بدر.

حدود البحث:

يهتمّ هذا البحث بإظهار مواقف أبي جهل في غزوة بدر، مع بيان السّرّ وراء ذلك، والسّبب الّذي في التّمادي على ذلك، والدّروس الّتي نستطيع أن نستنبطها من ذلك، مع تعريج على خلاصة كامل الغزوة وتسليط الضّوء على أهمّ الأحداث المتعلّقة بها؛ ليعين ذلك على تقريب الصّورة الكاملة للموضوع الّذي يتمّ دراسته.

الدّراسات السّابقة:

الأمانة العلميّة تقتضي أن نقول: إنّ هذا البحث بركة من بركات إشارات لطيفة من الشّيخ محمود شاكر في كتابه الموسوم "التّاريخ الإسلامي" فقد انطلقت فكرة البحث من تأصيل عميق قدّمه الشّيخ في كتابه عن أصل الصّراعات الّتي كانت بين أبي جهل والنّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، حيث ألجأها إلى أسباب عائليّة تنافسيّة قديمة، وقد وجدت الأمر كذلك عندما مررت بأغلب كتب السّيرة.

وعند البحث عن دراسات سابقة تساعد الباحث على بلورة فكرة هذا البحث وتعزيزها، فقد وجدت كتاب "على هامش السّيرة النّبويّة" للدّكتور طه حسين، قد شمل تحليلات جميلة وتجسيدات تظهر للقارئ الأحداث التّاريخيّة في ديباجة أخرى، وتظهر خلالها الدّروس الاجتماعيّة بشكل جليّ.

ففي هذا الكتاب تجد أنّ أبا جهل بطل العداوات بين قريش والنّبيّ-صلّى الله عليه وسلّم- ومهندسها من أوّل يوم من البعثة إلى أن هلك هو وصناديد قريش في غزوة بدر، وقد استفاد الباحث من هذا الكتاب القيّم وتجسيداته العميقة فيما سيأتي من مباحث البحث[1].

وإن كان الدّكتور طه حسين يشير إلى قيادة أبي جهل لعداوة قريش ضدّ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وأسرته في إجماله من خلال كتابه المذكور، فإنّ الباحث رأى أن ينسب هلاك قريش بغزوة بدر خصّيصًا إلى نفس العلّة، وهي عداوة أبي جهل لبني هاشم الّتي انطلق منها حسده للنّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-.

وما عدا الكتاب المذكور، وما عدا كتاب التّاريخ الإسلامي المذكور، فإنّ الباحث لم يقف على بحث يتعمّق في الجزئيّة الّتي يركّز عليها هذا البحث، إلاّ بحيثات منتشرة في مختلف المواقع تشير إلى حسد أبي جهل، من أمثال:

1. عداوة أبي جهل للنّبي درس وعبرة: بحث قصير منشور على موقع إسلام ويب بدون اسم ناشره بل اكتفى الموقع بنسبته إلى الموقع (إسلام ويب)، بتاريخ: 17:11:2016م، وهو بحث يذكر صورا من إيذاء أبي جهل للنّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، وعناده، وكبريائه بأدلّة من كتب الحديث والسّيرة والقرآن الكريم.
2. الحسد وخطره على الدّعوة: : بحث قصير منشور على الألوكة بتاريخ: 5:9: 2015م، منسوبة للدّكتورة هند بنت مصطفى، يتكلّم البحث عن خطر الحسد وما يمكن أن يلعب من دور عائق عن قبول الحقّ والدّين، وجسّد خلال ذلك حسد قريش في صورتين:
   أ. حسدهم النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- نفسه على النّبوّة؛ إذ يتساءلون كيف ينزل عليه النّبوّة من بينهم وهم أكثر ثروة ومكانة؟
   ب. حسدهم على السّابقين إلى الإسلام؛ لما حازوا به من شرف متابعة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- ونصرته.

هذا، وإنّ الباحث لا يقطع بالقول إنّ ما انتهى إليه قصارى بحثه هذا، يعني عدم وجود هذه الدّراسات أو إشارات من مختلف كتب السيرة والتّاريخ؛ فالسّيرة النّبويّة مدرسة كبيرة لم يقصّر في تحليل دقائقها العلماء، غير أنّ الوصول إليها قد يحتاج جهدًا أكبر ووقتا أوسع، وهذا قصارى ما تيسّر للباحث.

منهج البحث:

ينتهج هذا البحث المنهج الوصفي والتّحليلي؛ فقد اعتمد الباحث فيه على النّصوص الواردة في كتب السّيرة، فنقل بعضها باللّفظ وبعضها بالمعنى، ثمّ قدّم لها تحليلات يسوق لها أدلّة حينًا، ويستنبطها من خلال قراءته الخاصّة أحيانًا، وربما قدّم تحليل النّصّ على نقله، وربما قدّم العكس، ثمّ استنتج من كلّ ذلك دروسًا اجتماعيّة، وأردف الدّروس الاجتماعيّة بنتائج عامّة عن كلّ ما ورد في البحث، ثمّ التّوصيات.

وقد تحاشى الباحث الإطالة والإطناب في الكلام؛ حرصًا على عدم إخراج البحث عن طبيعته، فأعرض عن تراجم الأعلام وشرح المفردات، إلّا الّتي ظهرت له الحاجة إلى ذلك، وهي قليل، والله أسأل أن ينفع به القرّاء والدّارسين.

خطّة البحث: يتكون البحث من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها ما تقدم.

المبحث الأوّل: التّعريف بالحسد، وأنواعه وخطورته على المجتمع.

المبحث الثّاني: خلاصة غزوة بدر.

المبحث الثّالث: اللّحظة الحاسمة قبل بدء المعركة في بدر، وبيان دور أبي جهل فيها.

المبحث الرّابع: دور الحسد في الحرب، والعامل الّذي عزّزه.

المبحث الخامس والأخير: دروس اجتماعيّة من بدر.

الخاتمة: وفيها النّتائج و التوصيات.

المبحث الأوّل: الحسد التّعريف به، و أنواعه، وخطره على المجتمع:

أوّلاً: التّعريف بالحسد:

من يقف على تعريفات المعاجم للحسد فإنّه سيجدها تجتمع في أنّ الحسد هو تمنّي زوال نعمة المحسود أو تحوّلها إلى الحاسد، ولعلّ التّعريف الّذي يجسّد هذا المعنى كلّه والأقرب إلى الشمول، تعريف الفيروز آبادي، حيث يقول: "حسَدَهُ الشَّيْءَ وعَلَيْهِ يَحْسِدُهُ ويَحْسُدُهُ حَسَدًا

1 . ينظر طه حسين، على هامش السّيرة، ص: 285-343

وحُسُودًا وحَسَادَةً، وحَسَّدَهُ: تَمَنَّى أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ نِعْمَتُهُ وَفَضِيلَتُهُ أَوْ يُسْلَبُهُمَا وَهُوَ حَاسِدٌ"[2]، ويوافق هذا التّعريف، تعريف كلّ من الجوهري، وابن منظور، وابن سيده.

أمّا في الاصطلاح فلعلّنا نكتفي بتعريف أبي هلال العسكري، من بين العديد من التّعريفات، وهو قوله: "الحسد أن تتمنّى أن تكون حاله لك دونه، فلهذا ذُمّ الحسد ولم يُذمّ الغبط"[3].

ثانيًا: أنواع الحسد:

ومن تعريف أبي هلال العسكري، نستطيع أن نلاحظ أنّ للحسد نوعين: حسد محمود، ويسمّى الغبطة أو التّنافس، وحسد مذموم.

النّوع الأوّل: الحسد المحمود: وهو "أن يرى الإنسان نعمة على غيره؛ فيتمنّى أن يكون له مثلها، دون أن يكرهها أو يتمنّى زوالها عن ذلك الغير"[4].

قال -صلّى الله عليه وسلّم-:"لَا حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ"[5].

وهذا النّوع من الحسد يسمّى غبطة أو منافسة، وفيه جاءت الآيات والأحاديث الآمرة بالتّنافس، ومنها قوله تعالى "سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"[6]، وقوله تعالى" خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ"[7].

النّوع الثّاني: الحسد المذموم: وهو "أن يرى الإنسان نعمة على إنسان آخر؛ فيكره ذلك، ويتمنّى زوالها عنه وانتقالها إليه"[8]، وقد حرّمه القرآن وذمّه وحذّر منه، يقول الله تعالى حكاية عن حسد اليهود للمؤمنين "أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا"[9]، قال الإمام القرطبي –رحمه الله- قوله تعالى:"أم يحسدون" يعني: اليهود، وقوله تعالى"النّاس" يعني النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- خاصّة.

وقال ابن عبّاس ومجاهد وغيرهما: حسدوه على النّبوّة، وأصحابه على الإيمان به[10].

وربما من الآيات الّتي تؤكّد هذا الحسد منهم للمسلمين قوله تعالى:"وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[11].

وقد حمل الحسد اليهود على التّشكيك في الإسلام إيذاءً للمسلمين وليس جهلا بالإسلام، قال تعالى:"وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"[12].

كما حملهم الحسد على أن يظهر بعضهم الإسلام نفاقًا، ليطعنوا في الدّين: "مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلًا"[13].

وحملهم في بداية العهد المدنيّ على السّعي لإحداث الوقيعة بين المسلمين كما في قصّة شاس بن قيس اليهودي وإحداثه البلبلة بين صفوف مسلمي المدينة لمّا رآهم متآخين ومتحابّين بعد أن كانوا متحاقدين ومتحاربين فدبّر تدبيره ليفسد تلك الألفة بينهم لولا أنّ الله خيّب رجاءه بحكمة نبيّه -عليه الصّلاة والسّلام.

(2) . الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 1:353

(3) . العسكري، الفروق اللّغويّة، 382

(4) . الدّكتور حازم ناظم فاضل، الحسد أنواعه. علاماته. مراتبه. أسبابه. علاجه، ص: 10

(5) . البخاري، صحيح البخاري: 7091، ومسلم، صحيح مسلم: 815

(6) . سورة الحديد، الآية: 21

(7) . سورة المطفّفين، الآية: 26

(8) . الدّكتور حازم ناظم فاضل، الحسد أنواعه. علاماته. مراتبه. أسبابه. علاجه، ص: 9

(9) . سورة النّساء، الآية: 54

(10) . القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ص: 254

(11) . سورة البقرة، الآية: 109

(12) . سورة آل عمران، الآية: 72

(13) . سورة النّساء، الآية: 46

وحملهم الحسد كذلك على اغتيالهم لبعض المسلمين ومحاولتهم قتل من تمكّنوا من قتله، وقد حصل ذلك بالفعل منهم على بعض الصّحابة في خيبر فترة الصّلح بينهم وبين المسلمين، كما حاولوا غير مرّة قتل رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- نفسه، كاتّفاقهم على إلقاء الصّخرة عليه، وكتسميمهم الشّاة الّتي أهدوها له يوم خيبر[14].

هذا إلى جانب محاولة القوم إيقاع الشّبهات الكثيرة في القرآن الكريم؛ ليضعفوا قلوب بعض المسلمين ويُذهبوا عنهم هيبة دينهم، كشبههم أنّ النّسخ لا يَرِد على الشّرائع، وشبهة تعارض آي القرآن الكريم، والطّعن في أخباره وغير ذلك من الشّبه الّتي ردّ على أكثرها القرآن الكريم والأحاديث النّبويّة الشّريفة لا يناسب المقام سردها بالتّفصيل[15].

وبدون توسيع الكلام توسيعًا يخرج بالبحث عن طبيعته، نستطيع أن نلاحظ آثار الحسد الخطيرة من خلال الآيات الأخيرة، فالحسد حمل اليهود على أن يكفروا بالنّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وكرهوه وأصحابه، ليهلكوهم وكثير من أبنائهم وأحفادهم بهذا الكفر المتوارث، وليبقوا حتّى اليوم أشدّ النّاس عداوة للإسلام والمسلمين وأشدّهم محاربة لهم، قال تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ"[16].

وقال تعالى:"وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَالَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ"[17]، وهذه واحدة من صور تأثير الحسد المذموم ودوره في هلاك المجتمعات، والّتي يبحث عنها هذا البحث في مشهد بدر.

ثالثًا: خطر الحسد على المجتمع:

لعلّ أهمّ خطر للحسد الّذي يناسب إيراده في هذا السّياق، ما جاء في كتاب الدّكتور حازم ناظم فاضل(الحسد أنواعه. علاماته. مراتبه. أسبابهز علاجه)، وهو الخطر الاجتماعي، حيث يقول:" ....ولقد كثر الحسد بين الأقران والإخوان والجيران، وكان من آثار ذلك التّقاطع والتّهاجر، والبغضاء والعداوة، فأصبح كلّ من الأخوين أو المتجاورين يتتبّع العثرات، ويفشي أسرار أخيه، ويحرص على الإضرار به، والوشاية به عند من يضرّه أو يكيد له، ولا شكّ أنّ ذلك من أعظم المفاسد في المجتمعات الإسلاميّة، فإنّ الواجب على المسلمن أن يتحابّوا ويتقاربوا ويتعاونوا على الخير والبرّ والتّقوى، وأن يكونوا يدًا واحدة على أعدائهم والمنافقين، فمتى أوقع الشّيطان بين العداوة والبغضاء، وتمكّنت من قلوبهم الأحقاد والضّغائن، حصل التّفرّق والتّقاطع، وصار كلّ فرد يلتمس من أخيه عثرة أو زلّة فيفشيها، ويعيبه بها ويكتم ما فيه من الخير، ويسيء سمعته، ويجعل من الحبّة قبّة، ويقوم الثّاني بمثل ذلك، وكلّ منهما يوهم أنّ الصّواب معه، وأنّ صاحبه بعيد عن الصّواب. ثمّ إنّ كلّاً منهما يحرص على الإضرار بالآخر، ويعمل على حرمانه من الخير، فيصرف عنه المنفعة العاجلة، ويحول بينه وبين المصالح المطلوبة، من فائدة ماليّة أو حرفة، أو رباح أو معاملات مفيدة، ونحو ذلك، ولا شكّ أنّ هذا يضرّ المجتمعات، ويقضي على المصالح، ويتمكّن الأعداء من المنافع ومن استغلال الفوائد، وبتمكّنهم يضعف المسلمون المخلصون، ولا ينالون مطلوبهم من ولاية أو رئاسة، أو شرف أو منفعة، وسبب ذلك هذه المنافسات الّتي تمكّنت من النّفوس حتّى حرّموا إخوانهم وأنفسهم من الخير، وسلّطوا عليهم أعداءهم"[18].

فمن خلال كلام الدّكتور نستطيع أن نلاحظ كيف يمكن أن يبدأ الحسد بين أفراد ثمّ يتطوّر حتّى يصبح عائقًا اجتماعيًّا كبيرًا أمام فئة كبيرة من المجتمع عن النّجاح، لأنّه يشغلهم ببعضهم فيتآكلون ويصبحون لقمة سائغة لعدوّهم.

المبحث الثّاني: خلاصة غزوة بدر:

في السّنة الثّانية من الهجرة، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنّ قافلة أبي سفيان تمرّ بالمدينة ومعها أربعون رجلا منهم عمرو بن العاص، فترك طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يرصدانها، فلمّا عرف بمقدمها ندب المسلمين إليها وقال: لعلّ الله ينفّلكموها، فخرج بعضهم وبقي الآخرون، لأنّه -صلّى الله عليه وسلّم- لم يجعل الخروج واجبًا؛ إذ لم يكن القصد إلاّ أخذ القافلة لا حربًا، فلم يستعدّ المسلمون لذلك، لكن كان الله قد أتمّ خطّة الحرب في السّماء، فكان ما يريده الله لا ما أرادوه: "كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ"[19]. وقد خرج مع النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- (314) رجلاً، ومعهم فرسان و70 بعيرا

(14) . ينظر أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 15:514.

(15) . الدّكتور نور الدّين عادل، مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة: ص 348-353

(16) . سورة المائدة، الآية: ٨٢

(17) . سورة البقرة، الآية: 120

(18) . الدّكتور حازم ناظم فاضل، الحسد أنواعه. علاماته. مراتبه. أسبابه. علاجه، ص: 37-389

(19) . سورة الأنفال، الآية: 5-7

يتعاقبون عليها، وكان خروجه يوم الجمعة الثّامن من رمضان، واتّجه نحو الجنوب الغربي حتّى إذا قطع (ثلاثمائة وأربعين) ميلا، أعاد سيّدنا أبا لبابة رفاعة بن عبد المنذر–رضي الله عنه- ليكون أمير المدينة، وكان للجيش كتيبتان: الأولى تصل نيفا و(70) رجلا من المهاجرين بقيادة سيّدنا عليّ بن أبي طالب-رضي الله عنه- والثّانية (240) رجلاً بقيادة سيّدنا سعد بن معاذ–رضي الله عنه- وقيادة الكتيبتين العليا كانت بيد رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- ويحمل لواءها سيّدنا مصعب بن عمير–رضي الله عنه- وكانت على ميمنة الجيش، سيّدنا الزّبير بن العوام–رضي الله عنه- وعلى ميسرته، سيّدنا المقداد بن عمرو–رضي الله عنه- وعلى مؤخّرته، سيّدنا قيس بن أبي صعصة–رضي الله عنه-[20].

وقد كان أبو سفيان عند عودته يرسل الطّلائع ويتحسّس الأخبار؛ فوقف على خبر خروج النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وأصحابه؛ فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري وأرسله إلى قريش يستنجدهم، فلمّا وصل مكّة، وقف ببطن الوادي فإذا بقريش يسمعون صوته وهو يصرخ: اللّطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمّد وأصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث؛ فتجهز الناس سراعا حاقدين، وهم يقولون: أيظن محمّد وأصحابه أن تكون كعير بن الحضرمي، كلاّ والله ليعلمنّ غير ذلك، وكان النّاس إمّا خارج وإمّا باعث من ينوب عنهم، وقد كان عددهم (950) رجلا، معهم (100) فرس و(700) بعير.

ثمّ تحسّس أبوسفيان بعد ذلك عن أخبار النّبي-صلّى الله عليه وسلّم- وأصحابه؛ فعرف جهتهم فغيّر الطّريق ونجا، فأرسل يخبر أهل مكّة أن يرجعوا-وقد كانوا في الجحفة- فرفض أبو جهل إلاّ المضيّ وجماعته، وقال: "والله لا نرجع حتّى نرد بدرا فنقيم بها ثلاثًا، نذبح الجزور ونطعم الطّعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا فامضوا"..لكنّ الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة قام وناشد قومه بالرجوع؛ وليجعلوا عليه جبن الأمر إن شاءوا، لأنّ الله نجّى أموالهم وخلّص صاحبهم (مخرمة بن نوفل)، وقد كان الخروج لمنعه وماله، فرجعوا بالجحفة وكان عددهم (300) رجل[21].

شعر النّبيّ بحراجة الموقف؛ إذ لم يكن خروجه -صلّى الله عليه وسلّم- وأصحابه إلاّ لأخذ القافلة فقط، فاستشار الصّحابة –رضي الله عنهم-وطلب منهم رأيهم، فقام سيّدنا أبوبكر-رضي الله عنه- فقال وأحسن، وقام سيّدنا عمر-رضي الله عنه- وفعل كذلك، وقام سيّدنا المقداد بن عمر-رضي الله عنه- وفعل نفس الشّيء فدعا لهم النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- جميعا، ثمّ قال أشيروا عليّ -وهو يريد رأي الأنصار لأنّهم أكثرية الجيش، لكنّ بنود العقبة كانت تنصّ على أن يحموا رسول الله في الدّاخل لا في خارج المدينة، ففهم سيّدنا سعد بن معاذ-رضي الله عنه- ذلك فقام، وقال: والله لكأنّك تريدنا يا رسول الله، فقال -صلّى الله عليه وسلّم-: "أجل"، قال: "قد آمنّا بك وصدّقناك، وشهدنا أنّ ما جئت به هو الحقّ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السّمع والطّاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فوالّذي بعثك بالحقّ لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلّف منّا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوَّنا غدًا، إنّا لصُبرٌ في الحرب صُدقٌ في اللّقاء، لعلّ الله يريك منّا ما تقرّ به عينك، فسِرْ بنا على بركة الله"، فسُرّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- بقوله فتنشّط وقال: "سيروا وأبشروا، فإنّ الله قد وعدني إحدى الطّائفتين، والله لكأنّي الآن أنظر إلى مصارع القوم"[22].

فلمّا كان يوم القتال، خرج عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد ابن عتبة يدعو إلى المبارزة، ردًّا على أبي جهل الّذي اتّهمه بالجبن؛ فخرج لهم سيّدنا عبد الله بن رواحة وسيّدنا عوف بن حارث، وأخوه سيّدنا معوّذ بن حارث من الأنصار-رضي الله عنهم جميعًا- ، فقال لهم عتبة... ما لنا بكم من حاجة، ثمّ نادى مناديهم: يا محمّد أخرج إلينا أكفّاءنا من قومنا، فأخرج لهم الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم-: سيّدنا عبيدة بن الحارث، وسيّدنا حمزة بن عبد المطّلب، وسيّدنا علي بن أبي طالب-رضي الله عنهم جميعًا- فوقف سيّدنا عبيدة -وكان أسنّ القوم- أمام عتبة، وسيّدنا حمزة أمام شيبة، وسيّدنا عليّ أمام الوليد، أمّا سيّدنا حمزة وسيّدنا عليّ فقتلا صاحبيهما فورًا، وضرب سيّدنا عبيدة وعتبة كلّ صاحبه؛ فأسرع سيّدنا حمزة وسيّدنا علي إلى عتبة فقتلاه، وحملا سيّدنا عبيدة إلى صفوف المسلمين وهو جريح ينزف الدّمُ من رجله، فوُضع عند النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- فأفرش له قدمه الشّريفة وبشّره بالشّهادة، ولم يلبث أن فارق الحياة[23].

بدأ القتال فأمر الرّسول الصّحابة رضوان الله عليهم أن لا يحملوا حتّى يأمرهم، وقال "إن اكتنفكم القوم؛ فانضحوهم عنكم بالنّبال"[24].

وانتهت المعركة بهزيمة نكراء للكفّار، وبانتصار عظيم للمسلمين، فقتل من المشركين يومئذٍ (70) رجلا منهم زعماؤهم، وأسر منهم (70) ومنهم زعماؤهم كذلك، أمّا المسلمون فقد استشهد منهم (14) فقط.

---

(20) . ينظر ابن الأثير، الكامل في التّاريخ: 2: 16- 17

وقد ذكر ابن أثير روايات كثيرة حول الأعداد المذكورة، ولكن لعلّ الصّحيح ما تمّ إيرادها لتكرار ذكر ذلك في مختلف الكتب التّاريخيّة.

(21) . ينظر محمود شاكر، التّاريخ الإسلامي، 2: 177

(22) . ينظر ابن هشام، السيرة النّبويّة لابن هشام 2: 258

(23) . ينظر محمود شاكر، التّاريخ الإسلامي ، 2:184

(24) . المصدر السّابق ، 2:185 ، وفي رواية: "إن اكتشفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنّبل" ابن سيّد النّاس، عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسّيَر، 1: 394.

المبحث الثّالث: لحظة حاسمة قبل بدء المعركة في بدر، ودور أبي جهل فيها:

قبل أن نستخرج الفوائد المنشودة من غزوة بدر، هناك حدث مهمّ يتعلّق بالحرب يجب أن نذكره، وهو سريّة :عبد الله بن جحش-رضي الله عنه-، فنتائج هذه السّريّة لعبت دورًا حاسمًا في اشتعال نار هذه الحرب بعد أن كان يحيط بموقف قريش من التّردّدات والمراجعات، فما هي قصّة سريّة :عبد الله بن جحش-رضي الله عنه-[25]؟

سريّة :عبد الله بن جحش-رضي الله عنه- تأتي في سياق سرايا النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وغزواته الّتي كان ينظّمها قبل بدر؛ لضمان سلامة الإسلام من اقتحام قوّات العدوّ وإبادة المسلمين عن بكرة أبيهم، وكذلك ضمان انتشاره وانتشار صدى قوّته وصورته الصّحيحة لدى المجتمعات المجاورة للمدينة، ممّا سيكون من دوره إثبات شأن الدّولة الإسلاميّة، وإجبار أعداء الإسلام على الاعتراف بها، والتّنحّي عن الطّرق للرّاغبين في الالتحاق بها وعلى رأسهم قريش، فكان على النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أن ينظّم السّرايا والغزوات؛ ليتعرّف المهاجرون على المناطق الجديدة لهم؛ استعدادا لأي مفاجأة أو هجوم، فيعترضون طرق قوافل قريش؛ فيرمونها ويهزمونها ويبعثون الرّعب فيها؛ لينتشر عن طريقهم في شتّى بقاع الأرض أخبار قوّة المسلمين، كما كان في نفس الوقت يعوّض بذلك بعض ما امتلكه قريش بجبروتها من أموال المسلمين بدون حقّ، فبعث خلال ذلك ما لا يقلّ عن أربع سرايا وأربع غزوات قبل بدر، وهي: سريّة الحمزة، وسريّة عبيدة بن الحارث، وسريّة سعد بن أبي وقاص، وغزوة ودّان، وغزوة بواط، وغزوة العشيرة، ولقد كان من ضمن هذه الغزوات والسّرايا؛ غزوة بدر الأولى، وسريّة :عبد الله بن جحش-رضي الله عنه- التّي تلتها غزوة بدر الكبرى.

سريّة :عبد الله بن جحش-رضي الله عنه-:

وفي سريّة :عبد الله بن جحش-رضي الله عنه-، أرسل رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: عبد الله بن جحش في ثمانية رجال وأعطاه كتابًا وأمره أن لا يفتحه، حتّى يسير مسيرة يومين، فمضى :عبد الله بن جحش-رضي الله عنه- وجماعته، ثمّ فتح الكتاب بعد اليومين، فوجد فيه أمره -صلّى الله عليه وسلّم- بالمضيّ حتّى يصل إلى (نخلة) -ما بين مكّة وطائف- واستطلاع أخبار قريش وقوّاتهم وأن لا يستكره أحدًا من أصحابه على ذلك.

فأخبر عبد الله أصحابه بذلك فلم يتخلّف منهم عنه أحد، فلقوا قافلة قريش وكانت عليها تجارتهم وأموالهم، فتشاوروا في رميهم أو عدم رميهم، وقد كانوا في آخر يوم من شهر محرّم، ثمّ رموهم فمات سيّدهم عمرو بن الحضرمي-وهو أوّل من قتله المسلمون- وأسروا اثنين- وهما أوّل أسيرَيْن أسرهما المسلمون- وساقوا القافلة إلى المدينة-وهي أولى غنيمة للمسلمين- فعاتبهم النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- على ذلك، لأنّه لم يرسلهم للغزو ولم يقبل منهم غنيمتهم، حتّى ظنّ القوم أنّهم قد هلكوا، وعَنَّف أصحابُ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- :عبد الله بن جحش-رضي الله عنه- وزملاءَه تعنيفا شديدًا، ولا سيّما وأنّ قريشًا وجدوا ذلك ملفًّا يساعدهم لتشويه سمعة المسلمين؛ لأنّهم قاتلوا في شهر محرّم، فأنزل الله على ذلك قرآنًا: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجَدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[26].

وكان قد تخلّف من أصحاب :عبد الله بن جحش-رضي الله عنه-، سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان؛ لأنّهما كانا قد أضلاّ بعيرهما، فخاف النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أن تكون قريش قد قتلتهما؛ فتأخّر في إفداء أسيرَيْ قريش حتّى يرجعا، فلمّا رجعا فداهما، وهما الحكم بن كيسان، وعثمان بن عبد الله، أسلم الأوّل، ومات الثّاني كافرًا[27].

ولمّا كان يوم بدر الكبرى، أرسل قريش أحد خبرائها للاستطلاع على جيش المسلمين وهو عمير بن وهب؛ فنظر وقال إنّهم (300) وزيادة قليلة، ثمّ تحرّك فذهب إلى ما وراء جيش المسلمين؛ ليرى هل لهم كمين أو مدد؛ فعاد فأخبرهم أنّه لم ير شيئًا، لكنّه رأى البلايا تحمل المنايا، فإنّ نواضح يثرب تحمل الموت النّاقع، يقول: "قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلاّ سيوفهم، والله ما أرى أن يُقتل رجل منهم حتّى يقتل رجلاً منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم ؟!"[28].

فسمع أحد أشراف قريش -وهو حكيم بن حزام- ما قاله عمير بن وهب، فقام إلى عتبة بن المغيرة -وهو سيّد قريش وكبيرها- واقترح له أن يرجعوا عن الحرب فإنّ قريشًا سيذكروه بخير بسبب ذلك إلى الأبد، وليعلن فقط أنّه سيتحمّل دم حليفه ابن الحضرمي، فوافقه عتبة على رأيه، لكنّه قال له: ائت ابن الحنظلة(أبو جهل) فإنّي لا أخشى أن لا يخالف غيره.

---

(25) . يصرّح ابن الأثير بأنّ سبب وقوع غزوة بدر هو قتل عمرو بن الحضرمي خلال هذه السّريّة، وإقبال أبي سفيان في عير لقريش. ينظر، ابن ابن الأثير، الكامل في التّاريخ، 2:14.

(26) . سورة البقرة، الآية: 217

(27) . ينظر ابن كثير، البداية والنّهاية: 4:27

(28) . ابن الأثير، الكامل في التّاريخ: 2:21

ثمّ قام عتبة -وكان حكيمًا- فخطب في قريش وناشدهم بالعودة، وبيّن لهم خطورة هذه الحرب؛ إذْ حتّى لو أصابوا المسلمين، سيبقى فيما بينهم بأنفسهم كراهة وضغائن، لا يستطيعون أن ينظروا إلى بعضهم البعض؛ لقتل الكلّ قريب غيره.

لكنّ أبا جهل المتغطرس الأحمق، لمّا وصل إليه حكيم بن حزام وقال له ما اتّفق عليه هو وعتبة، قال: انتفخ والله سحره؛ أي جَبُنَ عتبة لكون ابنه بين المسلمين، ثمّ بعث أبو جهل إلى عامر بن الحضرمي وقال له "هذا حليفك يريد أن يرجع بالنّاس، وقد رأيتَ ثأرك بعينك(يقصد أنّ أصحاب النّبي -خصوصا عبد الله بن الجحش وسريّته- قتلوا أخاه عمرو بن الحضرمي قُبيل بدر)، فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك، فقام عامر ابن الحضرمي، وأخذ يصرخ؛ واعمراه واعمراه؛ فحميت الحرب واجتمع النّاس وظهر الشّرّ، وأفسد الرّأي الّذي اقترحه عتبة وهو الرّجوع بالنّاس"[29].

المبحث الرّابع: الحسد وضعف شخصيّة القائد أهلكا قريشًا في بدر:

لم يبدأ حسد أبي جهل للنّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم- مع غزوة بدر فقط، بل ظلّ الرّجل يحسد النّبيَّ –صلّى الله عليه وسلّم- منذ بعثته إلى يوم هلاك أبي جهل في غزوة بدر؛ ففي في فصل من فصول كتاب(على هامش السّيرة) للدّكتور طه حسين

أسماه "صريع الحسد" جسّد كلّ عداوات قريش للرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- منذ العام الأوّل من البعثة إلى وقوع غزوة بدر، وبيّن كيف كان أبو جهل بطل تأجيج هذه العداوات ومهندسها الخطير، والّذي لم يملّ من السّعي بين أشراف قريش وأفرادها وجماعاتها وأنديتها؛ ليبيّن لهم مدى خطورة الأمر الّذي أتى به إليهم محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-، فما تلبث خطّطه أن تفشل بين فينة وأخرى؛ فينتقل إلى أخرى ويقنع قريشا كلّ مرّة خلال مراحل من التّهويل والتّشويه والتّخويف والإلحاح، وفيه ستجد، أنّ قريشا حين عرفت بدعوة الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم- السّرّيّة؛ تشاوروا، وكان الرّأي الأوّل من أبي جهل -والّذي انتهوا إليه أخيرا- هو أن يقتل النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- قبل أن يغلب عليهم، على الرّغم من أنّ هناك من كان يرى ذلك من أبي جهل تهوّرًا ومسارعة؛ نظرًا لأنّهم كانوا يحرصون على وحدة صفّ قريش وعدم سفك بعضهم دماء بعض، ولأنّهم كانوا يرون محمّدًا -صلّى الله عليه وسلّم- رجلا شريفًا من نسب شريف له مكانته في قريش وهو بنو هاشم.

حتّى أصبح النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- يجهر بدعوته؛ فقام أبو جهل بدوره من جديد، ويراجعهم بما كان يحذّرهم منه ويسفّه العقول الّتي ازدرت بآرائه منذ أوّل يوم، غير أنّ قريشًا رأت أن تجرّب كلّ السّبل للحفاظ على بيضتها قبل الإقدام إلى العنف الّذي يسرع إليه أبو جهل؛ فحدّثوا أبا طالب، طالبين منه قمع النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- ومنعه عن إظهار ما أتى به، ثمّ حدّثوا النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- كذلك، وعرضوا عليه الملك والمال والجاه والنّساء والطّبّ –إن كان مريضًا-علّه يرضى بذلك ويترك ما أتى به؛ فرفض كلّه -صلّى الله عليه وسلّم-، ثمّ أخذ الإسلام يدخل بيوت قريش بيتًا بيتًا؛ فيعتنقه العبيد والأحرار؛ فعادت قريش إلى نقاشها في شأن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم؛ حتّى اقتنعت أخيرًا برأي أبي جهل الجاهز منذ أوّل يوم وهو أن يقاطَع بنو هاشم كلُّهم، ويضيّق عليهم حتّى يتخلّصوا من أمر نبيّهم، فتمّ ميثاق الظّلم والعدوان الّذي علّقوه بالكعبة، والّذي اتّفقوا عليه كلّهم لكن على مستويات مختلفة؛ إذ إنّ بعضهم لم يتحمّلوا منذ اليوم الأوّل أن يأكلوا وبنو هاشم جوعى؛ فكان يتسلّل إليهم بأطعمة في جنح اللّيل، ثمّ سعى فوجد من يتعاطف معه في الاعتراض على هذا الميثاق الجائر ثمّ سعيا فوجدا ثالثًا ورابعًا وخامسًا، ثمّ وجدوا جماعة؛ فدعوا إلى جلسة مع الأشراف وأعلنوا اعتراضهم[30]، ثمّ صادف ذلك أن أتى أبو طالب إليهم، ليخبرهم بخبر من النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- على أن يكون الفيصل بينهم، فإن صدق؛ أوقفوا المقاطعة والظّلم، وإن كذب؛ دفعه إليهم ليفعلوا به ما شاءوا،

---

(29) . ينظر المصدر السّابق : 2:183

30 . "وكان القائم بذلك بن عمرو من بني عامر بن لؤي-وكان يصل بني هاشم في الشّعب مستخفيا باللّيل بالطّعام- فإنّه ذهب إلى زهير بن أبي أميّة المخزومي -وكانت أمّه عاتكة بنت عبد المطّلب- وقال: يا زهير، أرضيت أن تأكل الطّعام، وتشرب الشّراب، وأخوالك بحيث تعلم؟! فقال: ويحك! فما أصنع وأنا رجل واحد؟ أما والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها، قال: قد وجدت رجلاً، قال: فمن هو؟ قال: أنا، قال له زهير: أبغنا رجلاً ثالثًا، فذهب إلى المطعم بن عدي، فذكّره أرحام بني هاشم، وبني المطّلب ابني عبد مناف، ولامه على موافقته لقريش على هذا الظّلم، فقال المطعم: ويحك! ماذا أصنع؟ إنّما أنا رجل واحد، قال: قد وجدت ثانيًا، قال: من هو؟ قال: أنا، قال أبغنا ثالثًا، قال قد فعلت، قال: من هو؟ قال: أبغنا رابعًا. فذهب إلى أبي البحتري بن هشام، فقال له نحوًا ممّا قال للمطعم، فقال: فهل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم، قال من هو؟ قال: زهير بن أبي أميّة، والمطعم بن عديّ، وأنا معك، قال: أبغنا خامسًا، فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد، فكلّمه وذكر له قرابتهم وحقّهم، فقال له: وهل على هذا الأمر الّذي تدعوني إليه من أحد؟ قال: نعم، ثمّ سمّى له القوم، فاجتمعوا عند الحجون، وتعاقدوا على القيام بنقض الصّحيفة، وقال زهير: أنا أبدأكم فأكون أوّل من يتكلّم. فلمّا أصبحوا، غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير عليه حلّة، فطاف بالبيت سبعًا، ثمّ أقبل على النّاس، فقال: يا أهل مكّة، أنأكل الطّعام، ونلبس الثّياب، وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم؟! والله لا أقعد حتّى تشقّ هذه الصّحيفة القاطعة الظّالمة. قال أبو جهل –وكان في ناحية المسجد-: كذبت والله لا تشقّ. فقال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا كتابتها حيث كتبت. قال أبو البحتري: صدق زمعة؛ لا نرضى ما كتب فيها ولا نقرّ به. قال المطعم بن عديّ: صدقتما وكذب من قال ذلك؛ نبرأ إلى الله منها وممّا كتب فيها. وقال هشام بن عمرو نحوًا من ذلك. فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل، تشوّر فيه في غير هذا المكان" ابن إسحاق: السّيرة النّبويّة لابن إسحاق، ص: 206-208، و: المباركفوري، الرّحيق المختوم، ص: 110 والنّصّ للمباركفوري.

وفحوى الخبر: هو أنّ الميثاق الّذي اتّفقوا على كتابته، أكلته الأرضة إلّا اسم الله فقط، فلمّا تأكّدوا من صحّة الخبر، تأسّفوا على استعجالهم في موافة أبي طالب على هذا الشّرط، ثمّ تراجعوا مع ذلك –اضطرارا- عن ميثاقهم فنقضوه؛ وكان ذلك أمنية كان يتمنّاها المنصفون الضّعفاء منهم فسارعوا إلى تأييده وتأكيد عدالته.

وبعد هذا، وبعد كلّ مكر وكيد دبّره مهندس العداوة –أبو جهل-وكان يفشل في كلها، أتى اليوم الّذي سيفرح فيه فرحًا عظيمًا ويظهر أمله، ويظهر تحقيقه واضحًا بين يديه، فقد مات أبو طالب الّذي كان يمنع قريشًا من محمّد، ثمّ ماتت خديجة الّتي كانت ردأه وعزاءه في البيت حين تؤذيه قريش، فأصبح بلا حماية ولا عزاء.

ثمّ همّ أبو لهب أن يقوم مقام أبي طالب فيجير ابن أخيه ويحميه من قريش، فعرف أبو جهل السّبيل إلى إفساد ذلك، فقد أتى إليه وقال له: "سل ابن أخيك عن أبيك عبد المطلب أين هو؟ فسأله أبو لهب فقال: "بين قومه"، فلم ير بأسًا في جواب محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فضحك أبو جهل ضحكة الشّيطان، وقال: "فإنّه يزعم أنّ عبد المطّلب وقومه في النّار"، فرجع أبو لهب إلى ابن أخيه يسأله: "أحقّ ما أنبئت به من أنّك تقول إنّ عبد المطّلب في النّار؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "نعم وكلّ من مات على جاهليّته فهو في النّار"، قال أبو لهب:"لا جوار لك عندي" ثمّ خرج إلى قريش فقال: "اصنعوا بصاحبكم ما تريدون فإنّي قد رفعت عنه حمايتي وجواري[31].

والملفت المهمّ من تجسيدات الدّكتور طه حسين لهذه الأحداث، أنّه صوّر مدى فرح أبي جهل طيلة سنوات ميثاق الظّلم الثّلاثة، فقد أكّد أنّ هذه السّنوات الثّلاثة كانت أسعد أيّام أبي جهل، فقد كان يفرح ويمرح في كلّ مكان، في حين أنّ من قريش من لم يكن يريد رسالة الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم-، ولكنّه لم يكن سعيدا بهذه المقاطعة، ثمّ بعد أن نقض الميثاق، قام مهندس العداوة من جديد يخطّط وينسج خيوط المكر، حتّى انتهى بقريش إلى قرار قتل النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّ- وهو من القرارات الّتي طالب بها أبو جهل منذ أوّل يوم فكانوا يرفضونه، أو يستعظمونه، فلمّا فشل هذا الحلّ الأخير، بهجرة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- ليلة التّنفيذ إلى المدينة، أصبح أبو جهل يشعر بالخطر المحدّق بهم، فقد نجح في منع كلّ القبائل عن استضافة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- عندهم، حتّى لا يجد له موطأ قدم يقوى فيه أمره، ولكن، لمّا لم يحقّق ذلك مع أهل المدينة عرف أنّ يومًا سيأتي ويحدث بينهم شأن عظيم وهو ما تمّ بالفعل يوم بدر[32].

ولعلّ ممّا يستفاد من تأصيل الدّكتور طه حسين وتجسيده هذا، هو أنّ العداوة المتطاولة الّتي حافظت عليها قريش منذ البعثة النّبويّة إلى أن وقع بينهم وبين المسلمين من الأحداث الكبرى، ما كانت لتكون –بعد قدر الله المسبق- لولا وجود أبي جهل بينهم.

كما يستفاد من ذلك أيضًا أنّ أبا جهل لم يكن مخطئًا في تقدير حجم التّهديد الّذي تتعرّض له آلهتهم مع مجيء الدّين الإسلامي، ربما بسببين لمس من خلالهما قوّة الإسلام الّتي لا تُواجَه:

أوّلهما: ما عرفه هو وغيره من قريش من صدق النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- منذ صغره، فقد شهدوا كلّهم بصدقه كما سيأتي بعد هذه الصّفحات، فكان صعبًا عليهم أن يصدّقوه في كلّ شيء ويستثنوا من ذلك رسالته.

الأمر الثّاني: إحساسهم بصحّة هذا الدّين الّذي أخذ ينتشر في بيوتهم رغمًا عنهم.

فلذلك حرص أبو جهل منذ اليوم الأوّل أن يغتال النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- قبل أن يظهر دينه فيغلب عليهم، لكنّ الله قدّر وأراد أن يتمّ دينه ولو كره الكافرون، فالكابوس الّذي كان يخافه أبو جهل وراء نجاح الإسلام في الحصول على أرضية خصبة والّذي حمله على أن يسعى لمنع القبائل عن استضافة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، وقع هذا الكابوس، وكان مصير صناديد قريش فيه كما توقّعه أبو جهل، لقد استقرّ الإسلام في المدينة ولقد أهلك الله رافضيه من قريش ببدر.

ولو أنّ سائلاً سأل عن خلاصة غزوة بدر في عبارة واحدة، لقلت: الحسد وسوء القيادة أوردا قريشا المهالك، وكانوا يستطيعون أن يخلصوا ممّا جلب لهم الحسد لو لم يكن بينهم أبو جهل رأس الحسّاد، وكانوا يستطيعون أن يفلحوا مع وجود أبي جهل، لو كان سيّدهم وحكيمهم عتبة قادرا على إقناع أبي جهل الذي يشبه إلى حدّ كبير في قريش، بن غفير[33] اليوم في اليهود، أو كان قادرا على اتخاذ قرار رشيد بدونه.

فكما تبيّن ممّا سلف، أبو جهل لم يكن رئيسا لكلّ قريش، وإنّما سيّدا من سادات بني مخزوم، لكنّه كان فتّانا مطاعا؛ بسبب أجندات خاصّة سحر النّاس بلسانه وغرّهم؛ فتبعوه؛ فسعى لتحقيقها، فما زال أبو جهل يحسد بني هاشم على ظهور النبوة عندهم بدلا من عند بني مخزوم الذين هو منهم، ومعروف أنّ العائلتين كانتا في تنافس قبل نبوّة نبيّنا محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-، فكان لا يعمل بنو هاشم شيئا إلاّ عمله بنو مخزوم لإثبات عظمتهم، فلمّا ظهر النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- من بني هاشم -والنّبوة ليست مجال تنافس قبلي لأنها اصطفاء إلهي- حلف أبو جهل وبعض قومه أنّهم لن يؤمنوا بمحمّد -صلّى الله عليه وسلّم- ولن يطيعوه بل سيؤذوه ويقتلوه، فهذا الصّراع كان صراعا عائليا

(31) . طه حسين، على هامش السّيرة، ص: 335

(32) . ينظر طه حسين، على هامش السّيرة، ص: 285-343

(33) - إيتمار بن غفير: سياسيّ ومحام يمينيّ متطرّف، وهو زير الأمن القومي في حكومة الاحتلال الصّهيوني، وهذا الوزير وسموتريش؛ وزير المالية الإسرائيلي يعدّان من أكثر السّياسيّين الإسرائيليّن تحريضًا على العنف ضدّ الفلسطينيّين.

كبيرا نقل إلى مشروع قومي بعناوين كاذبة -كما سيتبيّن أكثر في السّطور الآتية- مرّة أنه يسفه آباءهم، ومرّة بأنّه يدعو إلى عبادة ربّ واحد بدل آلهتهم، مع أنّ أبا جهل نفسه كان يؤمن بوجود هذا الإله الواحد ويدعوه، ولكنّه لم يوحّده، بدليل أنّه دعا الله يوم بدر أن يهلك النّبيّ-صلّى الله عليه وسلّم- فقال: "اللّهم أقطعنا للرّحم وأتانا بما لا نعرف، فأحنه الغداة"[34].

كما أنّ الله يسّر لأبي جهل أن يرى بعض آيات الله المؤكّدة لنبوّة محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- في كثير من المواقف، لكنّه بقي مع ذلك متحجّر القلب، ومن ذلك على سبيل المثال: حين هدّد النّبيَّ أنّه سيطأ رقبته أو يعفّر وجهه بالتّراب إذا رآه يسجد، فلمّا رأى النّبيَّ -صلّى الله عليه وسلّم- يسجد وحاول أن يقترب منه؛ لإيذائه حال بينه وبين النّبيّ خندق من نار وملائكة؛ فنكص على عقبيه وهو يتّقي بيديه، فقال -صلّى الله عليه وسلّم-: "لو دنا منّي لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا"[35].

كما أنّه في إحدى المرّات وهو يطوف مع الوليد بن المغيرة بالكعبة قال للوليد:" والله إنيّ لأعلم أنّه لصادق، فقال له: "مَهْ: وما دلّك على ذلك؟ قال يا أبا عبد شمس، كنّا نسمّيه في صباه الصّادق الأمين، فلمّا تمّ عقله وكمل رشده نسمّيه الكذّاب الخائن!!! والله إنيّ لأعلم أنّه لصادق، قال فما يمعنك أن تصدّقه وتؤمن به؟ قال: تتحدّث عنّي بنات قريش أنّي قد اتّبعت يتيم أبي طالب من أجل كسرة؟ واللاّت والعزّى إنِ اتَّبَعتُه أبدًا"[36]. وهنا جمع الرّجل بين الحسد والكبرياء، ممّا يدلّ على أنّ الحسد رفيق الكبْر حتمًا.

ولهذه الخلاصة التي أذكرها(حسد أبي جهل وضعف القيادة) حضور في جميع مشاهد الحرب، ولكن لعلّ المشهد الذي ظهرا فيه أكثر، هو اللّحظات الأخيرة قبيل المعركة الّتي تمّ ذكرها.

وذُكر أنّ الأخنس بن شريق قال لأبي جهل يوم بدر[37]: "يا أبا الحكم أخبرني عن محمّد، أصادق هو أم كاذب؟ فإنّه ليس هاهنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا، فقال أبو جهل: ويحك، والله إنّ محمّدًا لصادق، وما كذب محمّد قطّ، ولكن إذا ذهبت بنو قُصيّ باللّواء والحجابة والسّقاية والنّبوّة، فماذا يكون لسائر قريش"؟![38].

ولعلّ من المفيد في هذا السّياق، أنّ الأخنس بن شريق الثّقفي هذا(وهو حليف بني زهرة)، لمّا تأكّد من نجاح أبي سفيان مع عيرهم وهم بالجحفة، رجع مع قومه البالغ (ثلاثمائة) رجل، ولم يلتفت إلى غطرسة أبي جهل وتهمه الاستفزازيّة، لمّا وصلهم الخبر؛ فأصرّ أنّهم سيذهبوا قائلاً: "والله لا نرجع حتّى نرد بدرًا فنقيم بها ثلاثًا، نذبح الجزور، ونطعم الطّعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبدًا، فامضوا"[39]، بل قام وعارض أبا جهل فقام يخاطب قومه قائلاً: "يا بني زهرة، قد نجّى الله لكم أموالكم، وخلّص صاحبكم-مخرمة بن نوفل- وإنّما نفرتم؛ لتمنعوه وماله، فاجعلوا لي جبنها وارجعوا، فإنّه لا حاجة لكم في أن تخرجوا في غير ضيعة، لا ما يقول هذا"[40]، فأطاعه قومه فرجعوا.

قلت ولعلّ هذه من آثار القناعة الّتي وجدها الأخنس بعد سؤاله أبا جهل عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-؛ حيث اقتنع بعد سؤاله لأبي جهل عن النّبيّ أنّه صادق مظلوم، وإنّما الّذي يحمل أبا جهل على قتاله هو الحسد والحقد غير المبرّر، فلم يرد أن يقحم قومه في مجازفات لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

وحين تقارن بين موقف عتبة وموقف الأخنس بن شريق في قرار الدخول في الحرب أو عدمه؛ تجد أنّ الأخنس يتمتّع بشخصيّة قياديّة أقوى وأمتن من عتبة، فهو لم يتردّد أبدا أن ينسحب مع قومه، لمّا تأكّد من تفاهة الهدف في الحرب بعد نجاح أبي سفيان، بينما عتبة بقي مع ما يتمتّع به من السّيادة العامّة ملعوبا به في يد سفيه بني مخزوم -أبي جهل-، فلم يرجع حين تيقّن من نجاح أبي سفيان، ولم يقدر على حسم موقف رجوعه أيضًا لمّا أتته الفرصة الثّانية حين رجع إليهم من أرسلوه لاكتشاف قوام جيش المسلمين، فأتاهم ووصف لهم الحال؛ فرأى الحكماء أن يرجعوا ويتركوا الحرب، فقط لأنّ أبا جهل اتّهمه بالجبن، بينما الأخنس صرّح بتقبّله صفة الجبن مقابل رجوع قومه وسلامتهم بدل أن يطيع أبا جهل في سفهه.

وذكر ابن القيّم في كتابه "هداية الحيارى"، أنّ الْمِسْوَرَ بن مَخْرَمَةَ سأل خالَه أبا جهل، عن حقيقة محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-، فقال: "يا خالي! هل كنتم تتّهمون محمّدًا بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فقال يابن أختي، والله لقد كان محمّد فينا وهو شابّ يُدعى الأمين، فما جرّبنا عليه كذبًا قطّ، قال: فيا خال ما لكم لا تتبعونه؟ قال يابن أختي: تنازعنا نحن وبنو هاشم الشّرف، فأطعموا وأطعمنا، وسقوا وسقينا،

(34) . محمود شاكر، التّاريخ الإسلامي: 2:186

(35) . مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: 4:: 2153، حديث: 2797

(36) . القرطبي، القرطبي. الجامع لأحكام القرآن: 16:170

(37) . لعلّ ذلك يكون قبل رجوعه مع قومه، فقد رجع في الطّريق عن الحرب -كما سيأتي تأكيد ذلك- لمّا تأكّد من سلامة قافلة أبي سفيان.

(38) . الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 11: 333

(39) . محمود شاكر، التّاريخ الإسلامي، 2:177

(40) . المصدر السّابق، نفس الصّفحة.

وأجاروا وأجرنا، حتّى إذا تجاثينا-جلسنا على الرّكب للخصومة- على الرُّكب كنّا كفرسي رهان-متساويين في الفضل-، قالوا: منّا نبيّ، فمتى ندرك مثل هذه؟!"[41].

وقد حدث قبل هذا المشهد رؤية عاتكة بنت عبد المطّلب عمّة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، حيث رأت في منامها قبل أن يصل إلى مكّة ضمضم بن عمرو الغفاري الّذي أرسله أبو سفيان إلى مكّة لاستنجاد أهلها لمّا ظنّ أنّ النّبيّ-صلّى الله عليه وسلّم- وأصحابه –رضوان الله عليهم- سيدركونه، رأت عاتكة بنت عبد المطلب أنّ رجلاً أقبل راكبا على بعير له ووقف بالأبطح ثمّ صرخ بأعلى صوته: "ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث، فاجتمع حوله النّاس، ثمّ قام به بعيره على ظهر الكعبة، وصرخ نفس الصّراخ وقال نفس الكلام، ثمّ قام على رأس أبي قبيس وفعل نفس الشّيء، ثمّ أخذ صخرة فأرسلها فأخذت تهوي حتّى إذا كان بأسفل الجبل ارفَضَّتْ، فما بقي بيت من بيوت مكّة ولا دار إلاّ دخلتها منها فلقة، فقال سيّدنا العبّاس لأخته: اكتميه ولا تخبري أحدا.

لكنّ المفاجئ أنّ العباس نفسَه أخبر به صديقه الوليد بن عتبة بن ربيعة، واستكتمه، فذكره الوليد لأبيه؛ ففشا خبر الرّؤيا في مكّة، فقال أبو جهل للعبّاس: متى حدثت فيكم هذه النّبيّة؟! أما رضيتم أن يتنبّأ رجالكم حتّى تتنبّأ نساؤكم؟! فأنكر العباس أن يكون قد سمع شيئا، فلامت نساء بني عبد المطلب سيّدنا العبّاس على سكوته عن ما تحدث به أبوجهل؛ فخرج إليه يريد أن ينال منه، فإذا بالنّاس يسمعون صوت ضمضم بن عمرو الغفاري قد أتى ووقف ببطن الوادي وهو يصرخ: اللّطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمّد وأصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث، فانشغل العباس وصاحبه كلّ عن الآخر، وتجهّز النّاس سراعا حاقدين، وهم يقولون: أيظنّ محمّد وأصحابه أن تكون كعير بن الحضرمي، كلاّ والله ليعلمنّ غير ذلك[42].

وهكذا ظلّ أبوجهل على هذه العداوات ضدّ النّبيّ-صلّى الله عليه وسلّم- مقودًا بداء الحسد حتّى أورد قومه المهالك في بدر وحتّى بدأ يرى أوّل أمارات الاضطراب في صفوفه، وحينها "حاول أن يصمد في وجه هذا السّيل فجعل يشجّع جيشه، ويقول لهم في شراشة ومكابرة: لا يهزمنّكم خذلان سراقة إيّاكم، فإنّه كان على ميعاد من محمّد، ولا يهولنّكم قتل عتبة وشيبة والوليد، فإنّهم قد عجلوا، فو اللّات والعزّى لا نرجع حتّى نقرنهم بالحبال، ولا ألفين رجلاً منكم قتل منهم رجلاً، ولكن خذوهم أخذًا، حتّى نعرفهم بسوء صنيعهم" ثمّ تبدّدت هذه الغطرسة حين أخذت صفوفه تتصدّع أمام تيّارات هجوم المسلمين، تمهيدًا إلى مصرع رأس الكفر نفسه على يد غلامين يدعى أحدهما معاذ بن عمرو بن الجموح، و يدعى الآخر معوّذ بن بن عفراء[43].

المبحث الخامس: دروس اجتماعيّة مستنبطة من غزوة بدر:

1. كم خضنا بعلم أو بدون علم -منساقين وراء أفراد- معارك وصراعات لا ناقة لنا فيها ولا جمل غير أنّ لسانا ما ساحرًا استطاع أن يغرّنا ويقنعنا أنّ هذه المعارك أو الصّراعات لمصلحتنا جميعًا؟! فلعلّ ما يستفاد من غزوة بدر وما فعله أبو جهل بقريش فيها، أن نتأكّد ونبحث عن أصول بعض الأحداث الّتي يُدغدغ فيها مشاعرُنا ونطالَب أن نتّخذ حيالها مواقف، حتّى لا نقع فرائس استغلاليين نقاتل معهم لمصلحة عامّة، ويقاتلون لمصلحة خاصّة يخفونها، فنتيجة مثل هذه المعارك حتمًا ستكون خسارتنا جميعا لفقدان وحدة التّوجّه.
2. وأمّا ما يستفاد من ضعف قيادة عتبة الذي من خلاله نجح أبو جهل على جرّ النّاس إلى مهلكهم: أنّ القائد مهما اتّسم به من اللّطف والحكمة، فلا يجوز له أن يجعل ذلك على إطلاقه، فبعض الشدّة في بعض المواقف تحيي أمّة بأكملها، بينما بعض اللّين في بعض المواقف يقتلها ويفتح باب مهانة لها.

فعتبة كان حكيما حتّى قال النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- فيه "إن يكن في أحد من القوم خير، فعند صاحب الجمل فإن يطيعوه يرشدوا"[44].

لكن حكمة عتبة لم تنفعه؛ لأنّه لم يُصحبها بحزم السّلطان وجرأته التي لا تجامل أحدا حيال المصلحة العامّة، حيث استطاع أبو جهل أن يسقطه في شبكته لمّا أحرجه واتّهمه بأنّه إنّما يريد ترك الحرب جُبنًا بسبب وجود ابنه بين المسلمين(أي، أشفق على ابنه أبي حذيفة)،

---

(41) . ابن قيّم الجوزيّة، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنّصارى، ص: 1 41

(42) . ابن كثير، البداية والنّهاية: 4:39

(43) . ينظر المباركفوري، الرّحيق المختوم، ص: 220.

ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ضربة أطنّت قدمه بنصف ساقه فطارت كالنّواة تطيح من تحت مرضخة النّوى حين يضرب، فضربه ابنه عكرمة فطرحت يد معاذ، ثمّ مرّ معوّذ بن عفراء بأبي جهل وهو عقير، فضربه حتّى أثبته فتركه وبه رمق، ثمّ لمّا انتهت المعركة قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من ينظر ما فعل أبو جهل، فتفرّق النّاس في طلبه فوجده عبد الله بن مسعود وبه آخر رمق فوضع رجله على عنقه لحتزّ رأسه فقال له أبوجهل: لقد ارتقيت مرتقى صعبًا يا رعيّ الغنم، فقال له ابن مسعود: هل أخزاك الله يا عدوّ الله: قال وبما أخزاني؟ أعمد من رجل قتلتموه؟ أو هل فوق رجل قتلتموه...؟ ثمّ قال أبو جهل لمن الدّائرة اليوم؟ قال ابن مسعود: للّه ورسوله، ثمّ احتزّ ابن مسعود رأسه فجاء به إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. ينظر في المصدر السّابق، ص: 221.

(44) . ابن هشام، السّيرة النّبويّة ، 2:192

ولمّا أمر أخَا عمرو بن الحضرمي ليقوم ويَنشُد خفرة أخيه الذي قتله المسلمون- وهو حليف عتبة- فضعفت عزيمته وأصيب بهزيمة في الرأي، بل وصمّم بعد ذلك أن يكون هو وأخوه وابنه أوّل من يخرج لطلب مبارزة المسلمين في بداية الحرب؛ حتّى يعرف النّاس أنه ليس بخائف ولا يخشى الحرب بسبب ابنه، وفعلا خرج الثّلاثة وماتوا جميعًا.

درس آخر ممّا حصل بين أبي جهل وعتبة، هو أنّ إعطاء الفرص للمتهوّر في القضايا الاجتماعيّة بسبب أنّه يؤيّد الموقف الّذي نتبنّاه؛ ينتهي غالبًا بفضحه للكبار الّذين يتهوّر نصرة لهم ويشجّعونه من وراء الكواليس، لأنّ البذاءة والوقاحة الّتي يبديها لا يرضون هم بأن يقال إنّهم الّذين يأمرونه بها مع أنّهم يرضون بها، فقط لأنّه ينقم من عدوّهم المشترك، بينما إذا استمرّ على ما هو عليه؛ وظلّ يحظى بتشجيع منهم من وراء الكواليس؛ فإنّه سيأتي بشيء يومًا يورّطه؛ فيضطرّون لإظهار أنفسهم من أجل إنقاذه لأنفسهم، فيكون ذلك بداية انتهاء نفاقهم فربما يخسروا معا أو يفتضحوا معا.

فأبو جهل لم يكن يخفي شيئا من تهوّره وجرأته حتّى على الله، فقد تبيّن من عرض أقواله عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه متأكّد من صدق النّبيّ، وأنّه لا يتّهمه بالكذب وإنّما يتّهم الرّسالة الّتي أتى بها، وما تلك الرّسالة إلاّ أمر الله سبحانه وتعالى، أي: يصدّق شخص النّبيّ ويكذّب رسالة الله، وعلى ذلك المعنى نزل قوله تعالى"قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ"[45]، يقول محمّد رشيد رضا-صاحب تفسير المنار: "أي فإنّهم لا يجدونك كاذبًا، ولا يعتقدون أنّك كذبت على الله فيما جئت به، وهم لم يجرّبوا عليك كذبًا على أحد، ولكنّهم يجحدون بالآيات الدّالّة على صدقك بإنكارها بألسنتهم فقط، كما جحد قوم فرعون من قبلهم بآيات الله لأخيك موسى"[46].

وقد حرص أبو جهل على ضرب النّبيّ وقتله أكثر من مرّة، ولكن هذا السّلوك كلّه لم يكن سلوك عتبة إزاء رسالة النّبي -صلّى الله عليه وسلّم-، بل ظلّ عتبة يحاول أن يتغزّل إلى النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- بعروض يظنّ أنّه سيغرّه بها حتّى يرجع عن نشر دينه، مرّة بالأموال، ومرّة بالشّرف، ومرّة بالملك، ومرّة بإبداء شفقة عليه. ولكن مع تمادي أبي جهل على تهوّره وجرأته الّتي ترضي من يدّعي من أشراف قريش الحكمة، انتهى مع الوقت لمقام لم يعد لهم القدرة على إسقاطه منها؛ لأنّه امتلك نواصي كثير من قريش وإن لم يكن هو في الأصل سيّدهم الأكبر، وبالتّالي أصبح صاحب شأن لا يمكنهم أن يفعلوا شيئًا بدونه، وهاهو بذلك أهلكهم جميعًا يوم بدر حين اعترضوا عليه يوم لا ينفع اعتراض أيضًا بعد أن أيّدوه وغرّوه طويلاً.

3. ولعلّ من الدّروس الثّانويّة في أحداث الحرب الّتي تمّ ذكرها-خاصّة في رؤيا عاتكة وما حصل فيها بين سيّدنا العبّاس -رضي الله عنه- والوليد بن عتبة- أنّ الإنسان إذا أراد أن يكتم سرّه فعليه بالصّبر ومماكلة نفسه؛ لتحمّل اكتتامه وحده ولا يخرجه لا لقريب ولا لصديق، فإنّ السّرّ كلّما خرج من صاحبه لم يعد سرًّا، وكلّما انتقل السّرّ من شخصين إلى ثلاثة فهو منفلت لا محالة.

ولعلّ ممّا يدفع إلى التّحذّر من نقل الأسرار للآخرين مهما كان لك بهم علاقة وصداقة، أنّ طبيعة سرائر البشر معقّدة جدًّا يصعب على الإنسان أن يكشفها من خلال الملامح الخارجيّة للشّخص فقط، وقلّما ينفلت سرّ من غير صديق أو قريب اعتبرناه أمينًا، والغريب أنّ الإنسان قد يحسّ بكلّ ما ذكرناه ممّا يستدعي الحذر من إخراج سرّه لأحد، لكنّه مع ذلك يعجز عن الصّبر في كتمانه؛ فيقع ضحيّة أمنيات نفسه الّتي تظهرها له كواقع، فنفسه قد تظهر له صورة صديق مثاليّ يتفهّم كلّما يجول في خواطره ويختلج في مكنوناته بحيث سيحذر عن فعل كلّما يحذره هو عن فعله للحفاظ على سلامته، فيرى ذلك الشّخص الخياليّ أحد أصدقائه أو أقاربه الّذين معه، فيفضي إليه بكلّ ما لا يخفيه عن نفسه ثمّ يستكتمه، ثمّ يصبح ويتفاجأ يومًا بأنّه نقله بلحمه وشحمه إلى غيره حتّى أصبح خبرا منتشرًا في متناول الجميع كبقيّة الأخبار.

وممّا يجب توقّعه من نقل السّرّ إلى أحد الأصدقاء أو الأقارب ما يأتي:

أ. أنّ هناك من لا يستطيع الوصول إليك إلاّ عن طريق بعض أقاربك وأصدقائك، ومنهم يجدون تشخيص حقيقة شخصيّتك –من خلال وصفهم لك- وأخبارك، فإذا أرادوا إقناعك بشيء قالوا نكلّف فلانًا بهذه المهمّة لأنّه أمينه، وإذا أرادوا التّأكّد من صحّة خبر يتعلّق بك ووجدوا أنّ الموضوع حسّاس جدًّا يصعب في مثله أن تتحدّث مع أي أحد، قالوا: نتمسّك بفلان من أصدقائه أو أقاربه فيأتينا بالخبر اليقين، وأنت حين تحدّث ذلك الشّخص في ذلك الموضوع لا تعتبره رسولا من جهة بل تعتبره صديقًا له إحساس بأمرك وتفاعل مع ظرفك.

ب. أنّ الشّخص الّذي تخبره السّرّ فينقله قد لا ينقله بنيّة الإساءة إليك، بقدرما يعبّر بنقل سرّك للآخرين عن مدى صدق تعلّقه بك وقدرته للوصول إلى ما لا يستطيع غيره الوصول إليه، أي أنّه يعتبر ذلك نقطة قوّة وتميّز لدى الآخرين.

ج. كما يمكن أن تكون مخطئًا في كلّ حساباتك مع هذا الرّجل؛ بحيث يكون عدوًّا لك في ثوب صديق، لكن ربما غرّك منه طيبة لسانه أو بعض خدماته المادّية لك، وبعد أن يخونك وينقل عنك السّرّ الحسّاس أو الخبر السّيء، عندها ستتأكّد أنّه إنّما يتّخذ هذه الطّيبة في الكلام وتلك الخدمات الّتي أسداها لك، أحبولة لجرّك رخيصًا لأعدائك الظّاهرين.

(45) . سورة الأنعام، الآية: 33

(46) . محمّد رشيد رضا، تفسير المنار، 7: 310

وهذه الفائدة محصّلة من قصّة رؤيا عاتكة، ففيها أنّ سيّدنا العبّاس-رضي الله عنه- قال لأخته عاتكة لمّا أخبرته بالرّؤيا: اكتميه ولا تخبري أحدا، ولكنّ المفاجئ أنّ سيّدنا العبّاس نفسَه أخبر به صديقه الوليد بن عتبة بن ربيعة، واستكتمه، فذكره الوليد لأبيه، ففشا خبرها في مكّة، فقال أبوجهل لسيّدنا العبّاس -رضي الله عنه: متى حدثت فيكم هذه النّبيّة، أما رضيتم أن يتنبّأ رجالكم حتّى تتنبّأ نساؤكم، فأنكر العباس أن يكون قد سمع شيئا، فلامت نساء بني عبد المطلب سيّدنا العبّاس؛ على سكوته عن ما تحدث به أبوجهل، فخرج إليه يريد أن ينال منه، فإذا بالنّاس يسمعون صوت ضمضم بن عمرو الغفاري قد أتى ووقف ببطن الوادي وهو يصرخ: اللّطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمّد وأصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث، فانشغل العباس وصاحبه كلّ عن الآخر.....

فسيّدنا العبّاس مع ما علم من خطورة إفشاء خبر الرّؤيا -لإحساسه بأنّ هناك من يحسد بني هاشم ويتربّص بهم- حيث طلب من أخته أن تكتمه ولا تخبر به أحدًا، عجز هو نفسه عن كتمه عند أحد أصدقائه -وهو الوليد بن عتبة- لأنّه غلب عليه الظّنّ أنّه لن يخونه، ولن يتعدّاه هذا السّرّ، فنقل الوليد الخبر لوالده وهو شخص مركزيّ في قريش لأنّه كان سيّد سادات قريش، فانتشر الخبر من خلاله إلى كلّ قريش فتورّط سيّدنا العبّاس، ثمّ أصبح ملومًا لدى نساء بني هاشم حين سمع بما قاله أبو جهل إزاء خبر الرّؤيا ولم يقاتله، فخرج يبحث عنه ليضربه.

خاتمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على النبيّ الأمين، وبعد، فبعد جولة يسيرة حول الموضوع الّذي جرى عليه هذا البحث(الحسد وهلاك قريش ببدر) يتوصّل البحث إلى النّتائج التّالية:

1. الحسد نوعان: محمود ومذموم، فالمحمود: "أن يرى الإنسان نعمة على غيره، فيتمنّى أن يكون له مثلها، دون أن يكرهها أو يتمنّى زوالها عن ذلك الغير" ويسمّى أيضًا بالغبطة أو التّنافس. أمّا الحسد المذموم، فهو: "أن يرى الإنسان نعمة على إنسان آخر، فيكره ذلك ويتمنّى زوالها عنه وانتقالها إليه".
2. حمل الحسد أقوامًا على أن يكفروا برسالة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- مع يقينهم بصدقه فيها، لهلكوا ويهلك بعدهم أبناؤهم وأحفادهم الّذين اقتدوا بهم، وعلى رأسهم اليهود.
3. الحسد يضعف شوكة كلّ أمّة ابتليت به، ويجعلهم لقمة سائغة وهدفًا سهلا لأعدائهم، فلا يزال الأفراد يتحاسدون حتّى تتفكّك الرّابط بينهم، ثمّ ينتفي بينهم التّعاون، ثمّ يتمنّى الكلّ الشّرّ لغيره، ثمّ يخذل بعضهم بعضًا وربما تعاطفوا مع عدوّهم ضدّ إخوانهم، ثمّ يربطهم العدوّ بحبل واحد فيستعبدهم ويهينهم.
4. من الدّروس المستفادة من غزوة بدر، أنّ الحسد داء عضال قد ينطلق من شخص واحد ويهلك آلاف بشر، وهو رفيق الكبر والعناد، وقد يحمل الحسد الإنسان على الجحود بالشّيء الّذي هو بنفسه متيقّن به أكثر من غيره؛ كما وضح ذلك من سلوك أبي جهل مع النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-.
5. السّبب الحقيقي من وقوع غزوة بدر –بعد قدر الله المحتوم- هو حسد أبي جهل لبني عبد مناف، ولكنّه نجح في تأزيم الأمر حتّى وقع، بسبب ضعف الشّخصيّة القيادية لعتبة وخضوعه لاستفزازات أبي جهل وإحراجاته.
6. هشاشة الأنظمة القيادية قد تعطي فرصة للمتهوّرين في السّيطرة على السّاحات وإيقاع الدّول أو الأنظمة في أزمات كبيرة.
7. على كلّ إنسان أن يكون ذكيًّا فطنًا حتّى لا يستغلّه المتنازعون في أمور لا ناقة له فيها ولا جمل.
8. هلاك الدّول والأنظمة لا يعني عدم وجود أكفّاء فيها لقيادتها، بل لأنّ الغثاء قد تكثر فتسدّ دونهم السّبل؛ فبين شخصيّة الأخنس بن شريق الّذي رجع مع قومه بعد أن تيقّن من سلامة العير وعدم رؤيته أدنى حكمة من الحرب أيضًا، وبين شخصيّة عتبة الّذي انهزم نفسيًّا أمام استفزازات أبي جهل وإحراجاته بون شاسع، الأوّل كان يصلح للقيادة العامّة ولم يجدها، والثّاني وجدها ولكن لم يكن أهلا لها.

التوصيات:

1. هذا البحث تناول جزئيّة يسيرة من سيرة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- والتّاريخ الإسلامي، وتوصّل إلى النّتائج الّتي بين أيدي القارئ الكريم، فكيف لو أنّنا وقفنا على كلّ دقائق السّيرة وأحداث التّاريخ؛ لنستنتج دروسًا اجتماعيّة تساعدنا على تدبير أمورنا في واقعنا الاجتماعي؟ وعليه فإنّ الباحث يوصي الباحثين بالاهتمام بالسّيرة النّبويّة والتّاريخ الإسلامي باعتبارهما مدرسة مهمّة تساعدنا تجاربها ونماذجها في تدبير شؤوننا الحالية.
2. البحث تناول جزءًا يسيرا من حسد أبي جهل ونتائجه على قومه الّذين اتّبعوه في بدر، لكنّ الواقع أنّ الحسد هو الّذي قاد جلّ الأزمات الّتي كانت بين المسلمين ومشركي مكّة منذ البعثة النّبويّة بقيادة مهندسه أبي جهل، وهذا الّذي اهتمّ لإظهاره الدّكتور طه حسين في جزئيّة من كتابه الموسوم "على هامش السّيرة" فهذا مجال لا يزال يحتاج الوقوف عليه لاستنطاق كلّ الأحداث منذ بدء الإسلام واستنتاج نتائج مهمّة قد تزيدنا زجرًا من الاقتراب من داء الحسد في المجتمع لأنّه مهلك.

3. حين نحاول أن نوسّع الدّائرة؛ لنبحث عن أهمّ الدّوافع الّتي بعثت أغلب اليهود والنّصارى إلى إنكار الإسلام والجحود به مع علمهم به من خلال كتبهم، سنجد الحسد له حضور قويّ أيضًا -كما مرّ بنا شيء من ذكر ذلك في البحث- وهذه كلّها مجالات خصبة تحتاج لدراسة وتبصير المجتمعات لعلّ الله يهدي بها من كتب الله له توفيقًا، عليه فيوصي الباحث بأن يدرس عامل الحسد من بين العوامل الّتي حملت اليهود والنّصارى على الكفر بالإسلام والجحود به بعد علمهم به ترجيحًا من الباحث أنّ دور الحسد في هذا الجحود أكبر من غيره.
4. الحاكم يجب أن يكون جلدًا صلبًا متأنّيًا في اتّخاذ قراراته ولا يخضع للاستفزازات من هنا وهناك فيوقع بقومه في هلاك، كما يحتاج إلى مستشارين أمناء ينتخبون له أكفّاء بلده مهما اختفوا بسبب من الأسباب ليساعدوه على تجاوز الأزمات.
5. على كلّ مسلم وعلى كلّ إنسان أن يتعلّم التّجرّد أحيانا من كلّ صلاته؛ ليحاسب نفسه بإنصاف، علّ ذلك يساعده على أن يلفظ أحقادًا وعداوات كان يحملها تجاه جهات معيّنة من المجتمع سببه الاتّباع الأعمى لأناس يحسن بهم ظنًا فيستعملونه في أجنداتهم الخاصّة للانتقام من فئات معيّنة وإلحاق الأذى والضّرر بهم.
6. وأخيرا، يوصي الباحث أن تولي المؤسّسات التّعليميّة والمنظّمات الإسلاميّة –إلى جانب جهودها الجبّارة- بالكتب التّاريخيّة والسّيريّة الّتي تهتمّ بتحليل الأحداث، واستخلاص دروس فهي أنفع لشعوبنا.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1- ابن إسحاق. محمّد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني.(2004). *السّيرة النّبويّة*. ط1. دار الكتب العلميّة. بيروت.
2- ابن الأثير. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيباني المعروف بابن الأثير.(1987). *الكامل في التّاريخ*. ط1. دار الكتب العلميّة. بيروت.
3- ابن جرير الطّبري. أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبري(د.ت). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. المكتبة الشّاملة.
4- ابن سعدي. محمّد بن سعد بن منيع الهاشمي البصريّ. (1997). *الطّبقات الكبرى*. ط2. دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان.
5- ابن سيّد النّاس. الحافظ أبو الفتح محمّد بن محمّد بن سيّد النّاس اليعمري(د.ت). د.ط. مكتبة دار التّراث، دار بن كثير دمشق- بيروت.
6- ابن سيده. الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي. (2000م). ط1. دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان.
7- ابن قيّم الجوزيّة. أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيّوب ابن قيّم الجوزيّة (2019). *هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنّصارى*. ط4. دار عطاءات العلم. الرّياض. دار ابن حزم. بيروت.
8- ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل ابن كثير.(2010). البداية والنّهاية. دمشق. سوريا. دار ابن كثير.
9- ابن منظور.(1999م). *لسان العرب*. ط3. دار إحياء التّراث العربي. مؤسّسة التّاريخ العربي. بيروت. لبنان.
10- ابن هشام. أبو محمّد عبد الملك بن هشام.(1995).سيرة النّبيّ. ط1. دار الصّحابة للتّراث. طنطا. مصر.
11- أبو هلال العسكري.(1401ه). *الفروق اللّغوية*. د.ط. دار الكتب العلميّة. بيروت.
12- البخاري. محمّد بن إسماعيل.(1987). *صحيح البخاري*. ط3. بيروت : دار ابن كثير.
13- الجوهري. إسماعيل بن حمّاد الجوهري.(1979م). *تاج اللغة وصحاح العربيّة*. ط2. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.
14- الدّكتور حازم ناظم فاضل.(2016م). *الحسد أنواعه. علاماته. مراتبه. أسبابه. علاجه*. ط1.فضولي للطّباعة. كركوك.
15- الدّكتور طه حسين.(2017). *على هامش السّيرة*. مؤسسة الهنداوي. د.ط. المملكة المتّحدة.
16- الدّكتور نور الدّين عادل.(2007). *مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة*. ط1. مكتبة الرّشد. المملكة العربيّة السّعوديّة.
17- عبد الملك ابن هشام. عبد الملك ابن هشام بن أيّوب الحميري المعافري.(د.ت). السّيرة النّبويّة لابن هشام. د.ط. شركة الطّباعة الفنّيّة المتّحدة.
18- الفيروز آبادي. محمّد بن يعقوب بن محمّد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدّين الشّيرازيّ، الفيروز آبادي. (1938). *قاموس المحيط*. د.ط. مطبعة دار المأمون. القاهرة.
19- القرطبي. أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي.(1964). ط2. *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة. دار الكتب المصريّة.
20- المباركفوري. صفيّ الرّحمن المباركفوري.(2007). *الرّحيق المختوم*. قطر. وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة.
21- محمّد رشيد رضا.(1990). *تفسير المنار*. ط. مصر. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.
22- محمود شاكر.(2000). *التّاريخ الإسلامي*. ط18. المكتب الإسلامي. بيروت.
23- مسلم بن الحجّاج.(2006). *صحيح مسلم*. ط1. الرّياض: دار طيبة.
24- اليعقوبي. أحمد بن أبي يعقوب ن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العبّاسي المعروف باليعقوبي.(1995). *تاريخ اليعقوبي*. ط6. دار صادر. بيروت. لبنان.